

نيو أورلينز: درس في لدونة ما بعد الكوارث

بول كاديتس

هناك عوامل عدة تعزز من التماسك في المجتمعات، مثل: الشبكات طويلة الأمد المتشارك بها والهوية المجتمعية المشتركة والتنظيم المركزي الذي يتمسك به المجتمع والثقة الراسخة، وقد حُددت تلك العوامل على أنها محورية في تحقيق اللدونة والاستشفاء في مرحلة ما بعد الكوارث.

غمرت الفيضانات مدينة أورلينز في شهر سبتمبر/أيلول عام ٢٠٠٥ لوزيانا التي كانت تمتلك المبنى رفضت السماح بإعادة افتتاحه ما خلال إعصار كاترينا ونتج عنه التهجير الدائم للمواطنين الذين كان معظمهم من الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية والإناث منهم على وجه الخصوص. وفقد معظم الذين أخلوا قبل الإعصار وبعده القدرة على العودة إلى نيو أورلينز.^١

وحددت الحكومة الأمريكية رسمياً مواطني نيو أورلينز الذين غادروا المنطقة قبل الكارثة أو أثناءها أو بعدها على أنهم "مُجلون" فقد حرصت الحكومات المتعاقبة على مقاومة إضفاء

صفة "اللجوء" على أولئك الأشخاص خوفاً من أن يكون في ذلك

سبباً في دفعها إلى أن تقدم لضحايا الكوارث الطبيعية الحماية والتدخلات ذاتها التي تقدمها للاجئين السياسيين. ومن هنا، يظهر أن مصطلح "المجلون" أقل حساسية بل يشير إلى انخفاض الطلب على الحكومة في إجراء التدخلات وتقديم المساعدات.

لكن الكوارث قد تكون سبباً في واقع الحال في إيجاد فرصة جديدة للدول وأصحاب رأس مال المشروعات للاستفادة من تهجير السكان المهمشين بل ربما يمكنها أن تؤبد ذلك التهجير.^٢ ففي نيو أورلينز بعد إعصار كاترينا، خضعت ثلاثة قطاعات حيوية للخصخصة وهي: الإسكان والتعليم والرعاية الصحية. وصوت مجلس المدينة عام ٢٠٠٧ بالإجماع على إزالة ٤٥٠٠ وحدة سكنية عامة لأصحاب الدخل المتدني (من اصل

٥١٠٠ وحدة قبل الإعصار) وهذا ما أدى إلى إلغاء احتمالية تقديم الإسكان العام لمعظم عائلات الدخل المحدود التي هُجرت قسراً. أما نظام المدارس العام فقد أُعيد تنظيمه بالكامل وأصبح الآن أكثر من نصف الأطفال في سن المدرسة يذهبون إلى المدارس الخاصة.

ومن ناحية الرعاية الصحية، لم يكن هناك سوى مستشفى حكومي واحد فقط في نيو أورلينز يخدم حاجات المواطنين من ذوي الدخل المنخفض. ومع أن ذلك المستشفى لم يكن في البداية ممتأى عن الفيضانات، فقد عدَّ أنه من المناسب إعادة افتتاح المستشفى بعد أن نظفته القوات العسكرية الأمريكية. لكن مجلس جامعة ولاية

لويزيانا التي كانت تمتلك المبنى رفضت السماح بإعادة افتتاحه ما ترك المواطنين من ذوي الدخل المنخفض محرومين من خدمات الرعاية في المستشفى. وأدى ذلك على أرض الواقع إلى منع مهجري الكوارث من ذوي الدخل المنخفض من العودة إلى نيو أورلينز بسبب توقف المساعدات الحكومية في القطاعات الثلاثة المذكورة. وبغض النظر عن الآثار الفعلية على الناس، نُظر إلى تلك التغيرات على أنها وسيلة لحماية رفاه المجلين "لمصلحتهم" بما في ذلك أي مسألة تتعلق بحقوق المواطنين واللجوء إلى العدالة.

ونتيجة عن استشفاء ما بعد الكارثة في نيو أورلينز أيضاً تهجيراً قسرياً



جولي مايب، مؤسسة طريق المشاهير

مدخل منطقة الحديقة المواجهة لكنيسة مريم ملكة فينتام الكاثوليكية، التي تمثل المركز الثقافي لقرية إيسْت في نيو أورلينز إيسْت.

لمجتمعات برمتها من خلال عملية عرفت "بالتوسعة الخضراء" التي انطوت على تحديد المنظمين الحضرين للمناطق المستعفة لذوي الدخل المنخفض ثم تحويلها إلى حدائق عامة غير سكنية. ورغم الفشل الذي لاقته تلك الخطط في النهاية، فقد تَبَيَّنَ همم كثير من المجتمعات من ناحية إعادة البناء. ومع ذلك، رفضت إحدى المجتمعات المحلية على قبول أي مسوِّغ لإعادة الانتقال وعادت بالفعل لإعادة بناء مجتمعها.

وقبل ذلك ببعقود، في عام ١٩٧٥ كان الكاثوليكيون المهاجرون من فينتام الشمالية المحتجزون في مخيمات اللاجئين في الولايات المتحدة

مارس/ آذار ٢٠١٤



حول سانب، مؤسسة سانغ للبحوث

مدخل أحياء سكنية في قرية ليست حيث تظهر الأعلام الفيتنامية والأمريكية.

سواء فقد تبين أنها تكاد تقوّضت بالكامل بعد إعصار كاترينا في كثير من المجتمعات المحلية الأخرى التي يعاني قاطنوها من الحرمان ومن ضمنها المجتمعات التي يقطنها سكان متجانسون عرقياً. وهذا المجتمع الفيتنامي المحلي الذي تميز بلحمة كبيرة جداً عبر أجيال من العائلات اللاجئين التي هاجرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية تشاركت بشبكات بعيدة الأمد مثلما تشاركت بهوية مجتمعية مشتركة. وبالإضافة إلى ذلك، تعزز اللحمة المجتمعية بانفصال المجتمع المحلي الذي ساعد انفصاله ومركزيته حول كنيسة واحدة في ترسيخ الهوية المجتمعية وإنشاء الثقة. فهي بذلك تمثل المقومات التي تميز مجتمع نيو اورلينز إيست عن غيرها من المجتمعات المتأثرة في نيو اورلينز وربما كانت تلك المقومات عاملاً ضرورياً لتحقيق لدونها الملحوظة في الاستشفاء ما بعد الكوارث.

بول كاديتس paulkadetz@gmail.com أستاذ مساعد ومقرر لبرنامج الصحة العامة العالمي في الكلية الجامعية لجامعة لايدن www.lucthehague.nl وهو باحث مشارك في مركز دراسات اللاجئين، جامعة أكسفورد. rsc@qeh.ox.ac.uk www.rsc.ox.ac.uk

١. بني هذا المقال على مقابلات مفصلة شبه منظمة تضمنت عينة قصيدة لأصحاب المصلحة وأجريت عبر مدة سنتين.

٢. كلين، ن (2007)، عقيدة الصدمة: ظهور رأسمالية الكوارث. نيو يورك: هونت. (The Shock Doctrine: The Rise of Disaster Capitalism)

قد تلقوا دعوة من مطرانية نيو اورلينز لتأسيس مجتمع محلي لهم. ونتيجة لذلك، تأسست أبرشية جديدة عام ١٩٨٠ أطلق عليها نيو اورلينز إيست لتضم قرابة ٦٠٠٠ فيتنامي. وتركزت النشاطات على كنيستها المركزية وهي كنيسة مريم الملكة لفيتنام. ولم تلق غالبية الفيتناميين بالا لقرار مجلس المدينة في تحويل نيو اورلينز إيست إلى منطقة خضراء غير سكنية، بل عادوا إلى بيوتهم في أقل من خمسة أشهر بعد الإعصار. وأظهر كاهن الكنيسة المحلية الأب فين وطواقم كنيسته قيادة حكيمة في العمل دون كلل أو ملل لتحقيق هدفهم عبر الفوضى التي عمت المدينة وتغلبوا على البيروقراطية المحلية والفدرالية لتأمين عدد كبير من الأذونات والتصاريح والتمويلات اللازمة لإعادة بناء مجتمعهم المحلي. أما أبناء ذلك المجتمع الهادئ والمتوافق فقد تحولوا إلى ناشطين رافضين لتحديد منطقتهم على أنها منطقة خضراء غير سكنية وبدأوا فور عودتهم إعادة البناء بأيديهم. والأهم من ذلك أنّ عملية إعادة البناء كانت محصورة على حاجات المجتمع المحلي ورغباته في تطور ما كان بالإمكان تحقيقه فعلاً إلا على أيدي أبناء ذلك المجتمع نفسه. ولم يضاي ذلك المجتمع المحلي أي مجتمع محلي آخر في نيو اورلينز لا من حيث العودة ولا من حيث إعادة البناء ذاتها وفقاً لشرط أبنائها، مقارنة في الجانب الآخر "بالمشاركة" غير الفاعلة في خطط مجلس المدينة.

أما الثقة الاجتماعية التي كانت عنصراً جوهرياً في تحقيق لحمة هذه الشبكة المجتمعية قبل كارثة إعصار كاترينا وبعدها على حد